ومذابح عمان · بين هزيمة حزيران والحرب الاهلية في لبنان ·

هكذا ترسي الاداب توجها ثقافيا يتحول في تعبيره عن نفسه ، من احتضان القصيدة الجديدة الى احتضان نقدها السلفي · ومن التحديث الاجتماعي الى الماضوية الفكرية ، ومن وجودية سارتر الى اباحية مورافيا وفظاظة كولن ويلسن وثورية دوبريه ·

بين هذين الحدين النموذج ورفضه ، يقع توتر الاداب وقلقها وانتصاراتها وهزائمهـا · انها مشدودة الى محورين · يمزقها تناقض داخلي هو التناقض الذي يمزق الحركة القومية في تقدمها وتراجعها · واذا كانت الاداب عبر نبرتها القومية ، استطاعت ان تحافظ على وجودها ونموها ، فان اختيارها الاساسي هو مبرر هذا الوجود وقاعدته المادية · ذهبت الى الحداثة دون ان تدمر نفسها داخل وهم النخبة الغربية كما فعلت « شعر » · لكنها ، وعبر احتضانها لتناقضات الحركة القومية ، احتضنت بذور التراجع التي بدأت مع هزيمة حزيران ووصلت ذروتها في احتلال اليمين للواجهة وقيادته لعملية تهميش الامة بأسرها ·

بعد ربع قرن لا يزال سهيل ادريس يجلس الى جانب الكلمات · يبحث عن افق وسط زمن الانكسار · تتراجع الاداب او تتقدم · لكنها هناك ، صوت مرحلة وصدى صعودهـا وتراجعاتها وانهياراتها ·

بعد ربع قرن ، لا تزال الاداب تحمل احزان الواقع ، تحيله الى الاف الاوراق المطبوعة · ولا يزال الادب يلد الادباء ، والكلمات تلد الكلمات ·

النقـد الاكاديمي

بصدور كتابه الجديد « **ملامح يونانية في الادب العربي** » (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت) يكون اسهام د· احسان عباس النقدي قد وصل الى احدى ذراه المتألقة · فبعد « تاريخ النقد الادبي عند العرب » ، ودراساته المتعددة حول الادب الاندلسي ، وتحقيق العديد من المخطوطات الادبية الثمينة ، يستطيع احسان عباس ان يمارس النقد التاريخـي بهدوء وتأني الباحث الذي لا هدف له سوى خدمة الحقيقة · يكشف في سياق مسيرته داخل موروثنا الادبي عن اوجه هذا الموروث وتفاصيله · عن اشكالياته ورؤيته · فتأتي الملامح اليونانية لتسد فراغا · وربما ، ولانها تتعامل مع ارض جديدة ، فهي تحاول ان تكتشف مسالك الدرب ، تزيل الكثير من اللبس ، ولا تخلص الى استنتاجات نظرية شاملة · فطبيعة الباحث في احسان عباس ، لا تريد استعجال النتائج · بل تضع همها الاساسي في اكتشاف المقدمات · دراسة المسألة من جوانبها المختلفة ·

ينطلق الكتاب من سؤالين : « يمثل هذا البحث في مجموعه ، محاولة للاجابة على سؤالين يختلطان معا احيانا ، اولهما : ماذا ترجم العرب من أدب يوناني ، وثانيهما : ما هي الطرق التي استغل فيها الادب العربي الثقافة الاغريقية ، سواء كانت تلك الثقافة علما او ادبا او فلسفة · ومهما يكن من شيء ، فان القول بتقبل الادب العربي لمؤثرات اجنبية ، ليس انتقاصا من أصالته ، او استهانة بعناصر تلك الاصالة » ·

ومع الاجابة على السؤالين ، نمضي مع المؤلف في رحلة الاكتشاف · نتوقف عند الفارابي: « ويعتمد الفارابي في احكامه نظرة موضوعية مقارنة ، فهو قد وقف على اشعار كثير من الامم لا على اشعار العرب واليونان فحسب ، فعرف ان العرب يعنون بنهايات الابيات اكثر من سائر الامم الاخرى ، وانهم لا يجعلون التلحين او النغم المرافق للانشاد جزءا من الشعر